

مثل حادثة غزوة السويق وكذلك موقف بني النضير مع قريش في يوم أحد، إن جاز قبول هذه الرواية. وهناك بعض الروايات التي تحدثت عن حصار الرسول صلى الله عليه وسلم لبني النضير وجلائهم، ولكنها لم تقدم سبباً أو تفسيراً معقولاً لما حدث. ومثل هذه الروايات الأخيرة يصعب التسليم بها لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن يقدم على عمل عسكري كهذا فيه طرد أقوام ومصادرة أموال بدافع رغبة شخصية خالصة ليس غير. بل لا بد أن يكون هناك أسباب في غاية الوجاهة والخطورة دفعت الرسول الكريم لاتخاذ مثل هذه القرارات الصعبة في حق بعض الجماعات كاليهود مثلاً.

ولعل أفضل شهادة تدين يهود بني النضير، هو ما نزل فيهم من آي الذكر الحكيم، فقد نزلت فيهم سورة الحشر كاملة^(١)، وعرفت عند بعض العلماء بسورة بني النضير^(٢)، أفاضت تلك السورة في بيان مساوئهم وإظهار معائبهم ووصفتهم بالكفر وأهم شاقوا الله ورسوله. قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ * وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٣) [الحشر: ٢ - ٤].

(١) الواحدي: أسباب النزول، ص ص ٣١٠ - ٣١٤.

(٢) انظر: البخاري: الصحيح، ٤/١٤٧٨، (باب ١١: حديث بني النضير) وانظر حديث رقم (٣٨٠٥) عن سعيد بن جبير، قال: قلت لابن عباس: سورة الحشر، قال: قل سورة النضير.

(٣) انظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ٦/١٨.